من وحى
الذاكره
للكاتب
د/ حسن بن على الحجاجي

# إهـــداء

إلى جميع الآباء والمربين و المعلمين و أرباب الفكر و رواد المعرفة أهدى هذه المذكرات لقناعتي بفائدتها

تجربة الجيل السابق إلى الجيل اللاحق و الحياة كلها دروس و عبر ومواقف تستحق التأمل و النظر ، فما أحسن أن يسترشد السلف من الخلف ليستفيدوا من الاجابات ، ويبتعدوا عن السلبيات وعلى كل حال هذه تجربة عمر كامل ذكرت يحلوها و مرها .

أسال الله الكريم أن ينفع بها و أن تكون خالصة لوجهة الكريم .

والله الموفق

الكاتـــــب:

د/حسن بن على الحجاجي

بسم الله الرحمن الرحيم

من وحى الذاكره

المقـــــــــدمة

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه . أما بعد

ولقد رأيت أن من المناسب تدوين مذكرات من حياتي تشتمل على بعض الوقائع والاحداث في مشوار حياتي في هذه الحياة الدنيا فيها عظة وعبرة و دروس وخبرة قد يفيد من أبنائي اولا ومن يطلع عليها من شبابنا وناشيئتنا ثانيا .

و قد حرصت فيها على أن اتناول موقف مررت به أثر سلباً او إيجاباً في مسيرة حياتي وأسميتها من وحى الذاكرة وليس هذا أمر مستحدث بل فعل هذا الكثير من المعلمين والمربين والدعاة والواعظين والادباء والشعراء والمفكرين وأرباب القلم والكلمة و اني من المؤيدين لهذا النهج لأن في خبرة السابقين دروس وعظة وعبرة يفيد منها اللاحقون .

وما أجمل أن يستفيد الخلف من السلف لإكمال المسيرة في مجال العلم والثقافة والاستفادة من التجارب والخبرات وما أخطر الانفصال بين سيرة الخلف والسلف فإذا حصلت فجوه بين الاجيال الصاعدة ومن سبقهم من السلف تخبطت الأجيال وتاهت في دروب الحياة .

فمن أجل هذا أؤيد أن يسجل المعلم والمربي والأديب و الشاعر و الدعاية والواعظ مثل هذه المذكرات شريطة أن تتضمن جوانب واضحه من العظات والعبر و الدروس التي تنفع ولا تضر وتصلح ولا تفسد .

فهذه دروس من حياتي أدونها على شكل مذكرات مستوحياً إياها من ذاكرتي.

سائلاً الله عزوجل أن يعينني على اختيار الأسلوب الأمثل لذكرها وأن يوفقني لتدوينها بشكل يستفيد منه الناشئه وأن تكون خالصة لوجه الكريم بعيداً عن الرياء والسمعه .

أنه ولي ذلك والقادر عليه

حسن بن على الحجاجي

1423/4/16 الطائـف

## التجربة الاولى

## ( قلة المدارس وعدم الرغبة بالالتحاق بها )

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اجمعين .

فيما قبل عام 1370 , كانت المدارس تعد على الأصابع والملتحقون بها أفراد قلائل والكثير من الاباء لم يفكروا في ذلك وأن الحريص منهم على تعليم أبنائهم يلحقونهم بالكتاتيب والتي كانت في الغالب تنشأ في بيوت من يفهم شيئاً من القراءة والكتابة ، فرى والدى يرحمه الله أن يلحقني بالكُتاب انا و اخي الذي يكبرني بعامين وكان سني في ذلك الوقت بين الرابعة والخامسة فألحقنا في الكُتاب في بيت أمراه أفريقية في حين يطلق عليها الفقيه وكان التعليم في هذا الكُتاب للقران والقران فقط ، تكتب السورة أو الآيات على لوح من خشب ثم تقوم الفقيه بتلقيننا إياها ونستمر ساعات طول في حفظ هذا النص القرآني وكانت الكتابة على اللوح تتم بالحبر الشيني الذي يصنع محلياً وهو عبارة عن خيوط من النسيج الاسود توضع في قارورة صغيرة لفترة من الزمن , والقلم عبارة خوص من القصب مدبب رأسه بموس او سكين , اما لوح الخشب فهو في طول 30سم او 35 سم و عرضه15سم تقريباً وفي أعلاه مقبض يقبض عليه الدارس وطلاء الخشب بحجر يسمى المدر ولونه ابيض يوضع في الماء ويمرر على اللوحة ثم يترك في الشمس حتي يصبح لونه أبيض ثم يكتب عليه بذلك الحبر وذلك القلم بعض الآيات او السور القصيرة وكانت الدراسة تنحى منح التلقين والترديد والحفظ في الغالب لا يعرف الدارس نطق الحرف أو الكلمة أو الجملة فيمكث السنين الطوال لا يجيد الا القراءة التى يُحاكى غيره فيها حفظاً وتلقيناً مكثت في هذا الكُتاب 3سنوات وحفظت من القران الى سورة الطلاق لكن كما ذكرت لا أجيد فك الحرف ولا نطق الكلمة بل حفظتها من ترديد الفقيه لها وعلى هذا النسق كثير من طلاب الكُتاب , وكان في الكُتاب عدد لا بأس به من الطلاب والطالبات ممن هم في سن الطفولة حسب مصطلح اليوم التمهيدي مابين الروضة والطفولة المبكرة , وكان والدي يرحمه الله يرى دراستي في الكُتاب هي الدراسة المثلى لأن اسلوب الكُتاب التقليدي والطريقة القديم التي يؤيدها الاباء والأمهات .

أما الدراسة النظامية في المدارس الحكومية فكانوا غير مقتنعين بها بل بعضهم يتخوف من إلحاق أبنائهم بها , لأنها تدرس مع القرآن واللغة العربية مواد أخرى كالرياضيات والعلوم والجغرافيا والتاريخ والرسم والتربية البدنية وهم في حد زعمهم ونظرتهم القديمة والتقليديه انها هذه مضيعه للوقت وأن تعليم القرآن يكفي للناشئة ومن أجل ذلك يعارضون وبشدة إلحاق أبنائهم في المدارس النظامية ولا سيما ان المدارس النظامية في تلك الفترة كانت تعتمد على الشدة والضرب والعنف وكان بدلاً من أن تكون حقول للعلم والتعليم كانت أماكن الخوف والإرهاب وقد كان الكثير من الطلاب الملتحقون يهربون من المدارس واقعين بين شدة الآباء والأمهات من جهة وعنف المعلمين من جهة أخرى بل أن بعضهم كان يتمنى الموت على الحياة الدراسية في هذه المدارس .

وكان أبي يرحمه الله لا يرغب في التحاقنا بهذه المدارس حتي هيأ الله لنا سبباً من الأسباب قرر بأن يلحقنا بهذه المدارس فلعلنا فيما سيأتي نذكر هذا السبب بشيء من التفصيل .

## فـي الكُـــتـــــاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد .

لقد كان للفقيه مبلغ يدفعه كل طالب و طالبه في حدود خمس قروش سعودية بجانب الخدمات الأخرى التي يقوم لها الطلبة والطالبات لخدمة الفقيه , فالبعض يحضر الماء من البازان الذي في الغالب يوجد به طابور طويل من الصفائح الحديدية المرتبة على جانبه حتي لا يأخذ أحد نوبه آخر , فالطلاب والطالبات الذي يكلفون بهذه المهمة يحملون صفائح الماء على رؤوسهم ويجلبونها إلى الكُتاب , أما أنا وأخي فكانت والدتنا تقوم عنا بهذه المهمة شفقة علينا ورحمة بنا وتخليصنا من حمل الماء على رؤوسنا , وكان بعض الطلاب والطالبات يقمن بكنس المحل وتنظيفه بمكانس يدوية عبارة عن القش و الخوص و عجارين التمر , وكان البعض يجلب للفقيه بعض الحاجات من الدكان والبعض يحضر لها بعض الأطعمة من منازلهم , فكانت الفقيه معززه مكرمة مقضية الحاجات مخدومة من جميع شؤونها , وإذا حفظ أي طالب وطالبة جزء كاملاً من القرآن تقام حفلة في داخل الكُتاب ويشترى الأهل لها حمص وحلاوة تسمى النثرة تنثر على رأسه ويقوم الطلاب والطالبات بجمعها من الأرض وأكلها ومثل هذا يعمل في البيوت بحفظ الطالب والطالبة لجزء كامل من القرآن من باب الحث والتشجيع , ولا أنس ذلك السوط الذي بيدي الفقيه وتلك المواقف التي كنا نضرب فيها ضرباً مبرحاً وكأني أرى أثار ذلك السوط وهو يمزق أجسادنا ويدخل الرعب والخوف في قلوبنا وكان الجميع ينظر إلى السوط نظرة خوف وفزع منه , وأذكر مرة أن أحد أقاربي ضرب أمامنا ضرباً شديداً لدرجة بعضنا قد هرب من الكُتاب .

وممن هرب أحدى قريباتي صغيرة السن أخوها كان معها في الكُتاب وطلب من الفقيه أن يلحق بها ، لأنها لا تعرف الطريق إلى البيت فرفضت الفقيه السماح له وتشجعت حينئذ وهربت من الكتاب راكضاً خلف قريبتي لأرافقها إلى البيت لكنني ليتني لم أفعل ، فقد أرسلت في أثرى بعض الطالبات الافريقيات اللواتي يكبرني سناً فقد فرحنا فرحاً شديداً بإسناد هذه المهمة لهن , وانطلقنا خلفي وما هي إلا دقائق حتى ألقينا القبض عليّ وأخذت كل واحدة منهن بطرف من أعضائي وثيابي ولم أكن في حينها ولا أنا ولا أبناء جماعتي يعرفوني لبس السراويل وعندما حملني هؤلاء البنات انكشفت عورتي ولكن كما قلت كنت صغيراً السن ضعيف البنية حمليني بتلك الهيئة و جاءوا بي إلى الفقيه

إنه يوم عصيب عندما وقع السوط على جسمي دون التلاميذ بين عضو و عضو و انهالت الفقيه عليّ ضرباً وشتماً وتأنيباً تمنيت معه الموت على الحياة ، وقرب صلاة المغرب انصرفنا من الكُتاب فتحاملت على نفسي وانا أعاني من شدة الآلام لنقول لأبي شدة الضرب التي لقيتها اليوم

أما والدتي أطال في عمرها فقد تألمت لذلك وحزنت حزناً شديداً لكن الأمر ليس بيدها ، أما والدي فقد أستبشر بهذا وحمد الفقيه وشكرها على ذلك وقال بلسان حاله زادها الله قوة عليكم .

وهذه المواقف وهذا العنف في الكُتاب يشكل الظاهرة العامة في الكتاتيب الموجودة في بعض الأحياء في تلك الفترة الزمنية .

وقد قضيت في هذا الحال وفي الكُتاب أنا وأخي ( رحمه الله ) ثلاث سنوات بعدها ثم سجلنا في المدارس النظامية لأسباب قد أشير إليها فيما يأتي كما ذكرت سابقاً .

وبالله التوفيق

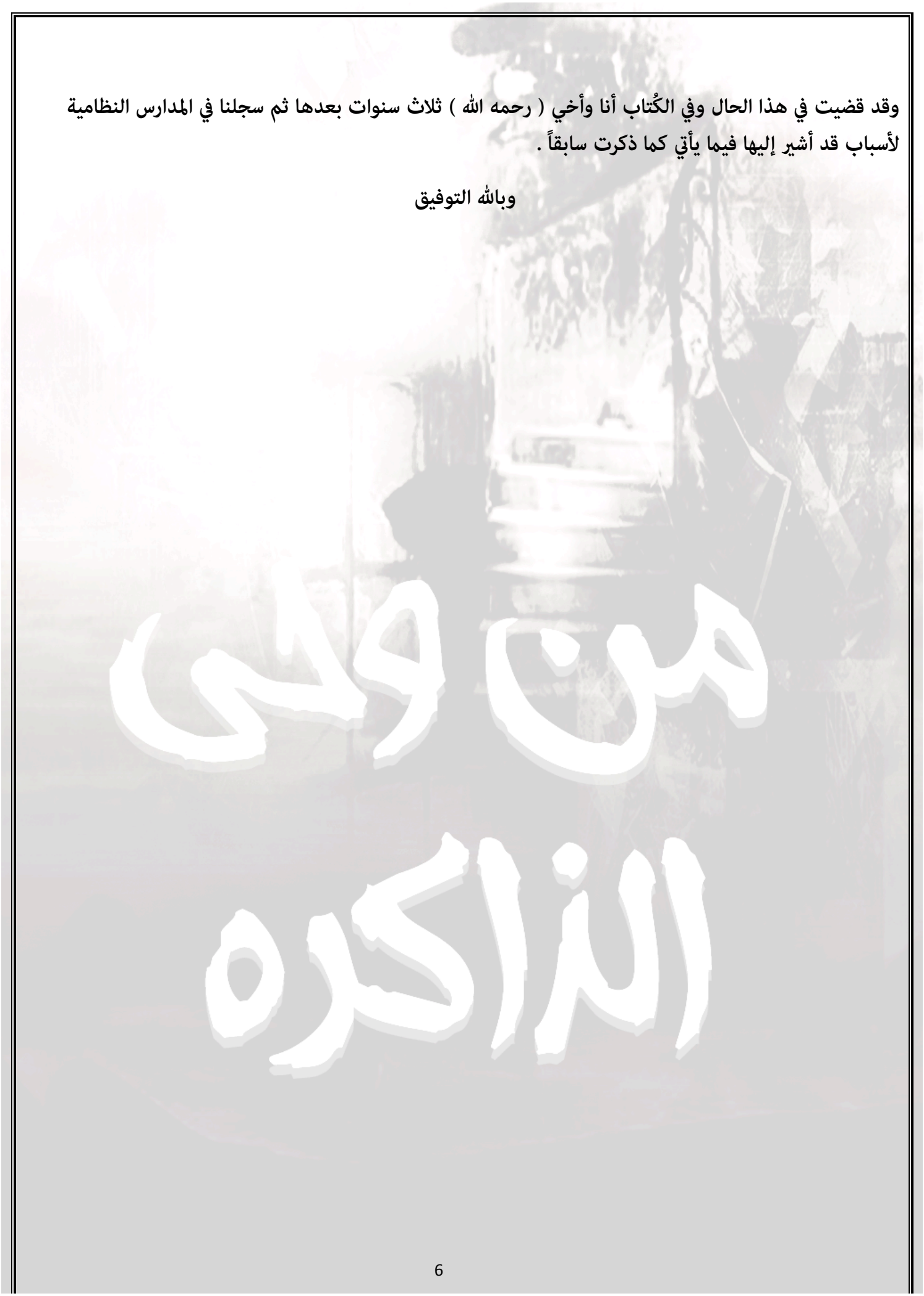

## من الكُتـاب إلى المدرسـة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .

لقد كان سكننا في حي غالبية من يسكنه من الأهل والأقارب وكانت المساكن عبارة عشاش جمع عشه من الأخشاب والجريد والقش تعمل على شكل قبة ، وكانوا يتفننون في صناعتها ، ولها أشخاص معينون يقمون بنصبتها وترتيبها وبنائها ، وكانت في الغالب لها بابان ونافذتان والقليل ممن يسكن الحى يبني بجانبها صندقة و يتفنن في تنظيمها من الداخل يبنون غرف من الاحجار والطين .

وكنا نسكن في غرفتين من هذا النوع وبجانبها عشه كبيره وكان الوالد ( رحمه الله ) يبيع ويشترى في الأغنام والبقر والأبل وأحيانا يمر على حراج الخردة يشترى بعض الأشياء التي قد يحتاجها أو يقوم ببيعها ليربح فيها مثل الأتاريك والفوانيس ولمبات صغيرة تضئ بالفنيل والكاز ( الكروسين ) .

وفي يوم من الأيام دخلت العشة فوجدت علبة كبريت فحببتُ به أن أحاول توليع لمبة وكلما أنطفأ عود الثقاب رميت به من نافذة القشة فيلصق بالقش من الخارج وماهي لحظات حتى أشتعل القش وإذا بالدخان أهالني وأرعبني فخرجت من العشة مسرعاً وماهي الا لحظات حتى أحترقت العشة بما فيها وبها عنزة احترقت ايضا وهرع الناس لإطفائها بالماء الذي كانوا يحملونه بين ايديهم وعند مجيء أبي سأل من فعل هذا ؟ فأخبروه بأنني أنا السبب فضربني ضرباً شديداً وتوعد بأن يلحقني أنا وأخي بالمدرسة النظامية عقوبة لي وجزاءً على ما فعلت .

وإن كان الضرب الذي حصل لي ألمني جسمياً فسماعي بدخولي للمدرسة النظامية كان أشد إيلاما لكثرة ماكنا نسمع عنها .

وفي اليوم التالي أخذنا أبي أنا وأخي كل واحد منا في يد ويقودنا بأذنينا إلى المدرسة وكان حين ذاك قد تزوج بزوجة ثانية وعمها يعمل فراشاً في المدرسة السعدية بجرول ومهمته معقب غياب الطلاب لأن من يتغيب من الطلاب يسجل اسمه في دفتر يحمله المعقب لأبيه لمعرفة أسباب الغياب و تدوينه .

أحضرنا أبي إلى المدرسة ووجد صهره في استقبالنا وادخلنا على مدير المدرسة وأخبره بأننا قد حفظنا في الكُتاب شيئا من القرآن من سورة الناس إلى سورة الطلاق ، وكان في تلك القليل من الطلاب المستجدين من يحفظ شيئاً من القرآن ، لكن كما أشرت سابقاً حفظ دون فك للحرف و الكلمة .

أخذنا مدير المدرسة إلى أحد الفصول للصف الأول ليتعرف على مستوانا في القراءة والكتابة و لعله كان يريد أن يضعنا في الصف الثاني ، دخلنا الفصل وكان مكتوباً على اللوح الأسود الذي يتصدر الغرفة أمام الطلاب بقلم التباشير الأبيض كلمات متقطعة على هذا النحو ( ب _ د _ أ ) وغيرها من الكلمات متقطعة الحروف ، فأخذني بيدي مدير المدرسة وجذبني إلى اللوح وفي جذبه لي واضح أسلوب العنف مع الطلاب فأمرني بأن أقرأ فأخذت أتأمل ما أمامي من كلمات وحروف لم أرَ مثلها من قبل ، فقال لي : لم لا تقرأ وأنت كنت في الكُتاب ، فقلت له ببراءة الطفولة

وببساطة : إن الحروف التي كنا نقرأها في الكُتاب تختلف عن هذه . فقال : كيف ؟ فأجبته وكنت أجرأ من أخي الذي يكبرني إن الحروف التي كنا نقرأها سوداء صغيرة أما هذه فحروف بيضاء كبيرة وما أنهيت من هذه الاجابة الساذجة الا وضربني كف على وجهى وعينى وكانت نبضات قلبي كادت أن تنقطع وتركنا في الفصل وذهب إلي الإدارة ظناً منه أنني قلت ما قلت سخرية واستهزاء علماً أن هيئتي وشكلي لا يوحي بذلك طفل برئ بدوي بنسعة في بطني وهي عبارة عن حزام من سيور الجلد كانت تصنعها والدتي لنا ولو امعن النظر قليلاً لعرف أننا بلسان حالنا بعيدين عن السخرية و الاستهزاء .

إنه يوم عصيب له ما بعده من أيام شداد عشتها في رحاب المدرسة التي كان المفروض فيها أن تكون حفلاً للتربية والتعليم فكانت مكانا للعنف والارهاب .

## الهـروب من المدرســـة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد .

قد ذكرنا فيما مضى موقف المدير منا وضربه لي بكف على وجهي وعينى فولى وتركنا في الفصل ولم تكن المدرسة في السبعينات بها كهرباء فكان الإعلان عن نهاية الحصة بصفارة يتم من المراقب ، وما أن سمعنا الصفارة حتى هرول الطلاب في الساحات والفناء والممرات ، فألتفت إلى أخي بأنني سأهرب من المدرسة فقال أنا معك ، فقربت من باب المدرسة وإذا بقرب الباب امرأة إفريقية تبيع الفصفيص واللوز وكان على رأسي شماغ أحمر والنسعة في بطني ، فقفزت من الباب وانطلقت طلقاً مسرعاً والعمامة على رأسي كالبيرق وأخي يركض خلفي وكنت أظن أن مدير المدرسة يجرى وراءنا فكنت أخرى و الخوف يؤز فيّ ازاً وكان بيتنا بعيد عن المدرسة بما يزيد على 2 كيلو متر ، استقبلتنا أمي فرحة مستبشرة بأن عدنا من المدرسة ، فسألتني فكذبت عليها ظناً مني أن الكذب يخلصني من المأساة التي سنوجهها في المدرسة وقلت لها لقد قال المدير بأننا لا نصلح إلا في الكُـتاب وأن الكُتـاب أفضل لنا فسكتت أمي و جاء أبي ( رحمه الله ) فقال : ماذا فعلتم اليوم في المدرسة فقلت له ما قلته لوالدتي فكذبني على التو . وتوعدنا بأننا سنعود إلى المدرسة بالعنف ومكثت يومي وليلتي وأنا أتصور ما سيحصل لنا في يوم غد .

وجاء اليوم التالي وأخذنا أخذاً إلى المدرسة ، وعند وصولنا أوصى الوالد بنا صهره الفراش بأن يلاحظنا حتى لا نهرب مرة أخرى وبقينا في الفصل الأول الابتدائي مع بقية الطلاب ، وكان كل معلم معه عصاة طويلة لا تفارقه إلا نهاية الدوام ، وكان غالبا ما يضرب الطلاب الذين لا يجيدون فك الحرف ولا نطق الكلمة أمثالي أنا و أخي .

وكانت السمة الغالبية على المعلمين بل الصفة التي يفتخرون بها بأن المعلم القوي وشديد على طلابه ، وكانت في تلك الفترة المدراس الابتدائية تعد على الأصابع والطلبة قليلون ولم يكن المعلمون متأهلين تربوياً ، وكان كل من يجيد القراءة و الكتابة يعين معلماً لأنه لم تكن هناك معاهد للمعلمين ولا كليات ولا جامعات ، وكانت العصى التي يستعملها المعلمون تشتري بالدرازن ولا يمضى عليها إلا أيام إلا وهي متكسرة على ظهور الطلاب إضافة إلى ذلك ففي كل فصل من الفصول المدرسة دفتر يطلق عليه دفتر الجزاء والشكر يسجل به الطلاب المقصرون والطلبة المتفوقون .

ولكن كان غالبيته ما يكتب فيه عن المقصرين تسجل أسماؤهم وتبعث إلى المراقب في الفسحة الكبرى بعد الحصة الثالثة .

ثم يستدعى المراقب أثنين من فراشي المدرسة أقوياء وأشداء معهم حبل فينادي المراقب هؤلاء الطلبة المسجلة أسماءهم في هذا الدفتر أمام الطلاب في الساحة فيربط كل واحد بذاك الحبل وتشد رجلاه ويأخذ كل واحد من الخادمين بطرف الحبل وترفع الرجلان إلى أعلى فيضربه المراقب بعصى طويله غليظة وهو يصيح ويستنجد , لكن أني له ذلك !! حتى يأخذ المعلوم والمقرر والنصيب لا وفي من هذا الضرب المبرح الحكم في ذلك للمراقب .

والمراقب وحدة يزيد وينقص في عدد الضربات كما يشاء دون حسيب ولا رقيب ، فيترك الطالب الذي ضرب بعد فك وساقة يتألم ولا يستطيع أن يسير على قدمية إلا بعد فترة من الوقت .

والحياة الدراسية في المدرسة كانت تسير على نفس الحال في هذه المدرسة وفي غيرها إنه التعليم بالعنف والضرب ، وكان الشعار الذي يردد في هذه المدارس أن العلم لن ينال إلا بالرغبة أو الرهبة إنني أروي ذلك لأوضح لأبنائنا اليوم أنهم يعيشون ويتعلمون بأساليب تربوية افتقدناها في حياتنا الدراسية في عصرنا ذاك والله المستعان .

## في رحـاب المدرسـة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد.

لقد كانت المدارس الابتدائية محدودة العدد جداً وذلك في السبعينات وما قبلها ، وكانت الدراسة فيها تعتمد اعتماداً كليا على معلم غير مؤهل فنياً وتربوياً ، بل توفرت فيه مهارتي القراءة والكتابة فيتعاقدوا معه على مبلغ زهيد من الريالات فيقوم بالكتابة على اللوح جملاً وعبارات يقرأها على مسمع من الطلاب الذين يرددون خلفه ترديداً دون فهم ولا استيعاب ثم بعد هذا التلقين يطلب من الطالب القراءة و التهجي ، و يأتي للطالب ذلك وهو لم يعلم مهارتي القراءة والكتابة على الوجه الأكمل عندئذ ، ويقوم المعلم بضرب الطلاب بالعصا وقد يبعث إلى المدير ليقوم بربطهم بالحبال وضربهم بالعصا الغليظة التي كانوا يجلبونها بالدرازن ، وأذكر يوماً أن مدير المدرسة أمر بربطي بالحبل وضربني حتي أدمى قدمي الصغيرتين ، فطلب منى القيام فما استطعت فأنهال على ظهري بالعصا الغليظة ضرباً دون هواده و أمرني بأن أصب من الماء البارد على قدمي فشعرت بالألم أكثر من ذلك ، فذهب المدير وتركني على تلك الحال وتحاملت على نفسي وذهبت إلى الفصل وفي نهاية اليوم الدراسي عدنا إلى البيت وعلم أبي بذلك فحمد على ذلك وتشكر من المعلم .

وقال لنا إن هذه رحمة الله نزلت من السماء لتعليم أبنائنا وتربيتهم ، يا لها من مأساة عشناها واقعاً بين البيت والمدرسة .

إن هذه المأساة نعيشها كل يوم ونكتوى بنارها كل ساعة حتى أصبحت الظاهرة العامة في المدرسة وغيرها ، والمحصلة العلمية ضعيفة ، لا توازي ما نجده من ضرب وعنف ، وبعض الطلاب يهربون من المدرسة و يتركون الدراسة ويعلمون سائقين و جزارين لأن اباءهم متوفين والبعض من ابائهم ضعيف الشخصية أما البعض الاخر لا يهمه أن يتعلم أبنه .

لعل البعض ينتقد الكتابة في مثل هذا ويعتبر أن هذا من عقوق الطلاب لمعلميهم ، لكنني أرى أن كتابة مثل ذلك يوضح للأجيال الناشئة مقدار الفارق الكبير بين الحياة المدرسية في عصرنا ذاك والحياة المدرسية في عصرنا الحاضر .

حيث يتمتع الطالب اليوم بأساليب تربوية حديثة وإمكانيات مادية وبرامج رياضية محببة تجم النفوس وتجدد النشاط و تبعيد السأم والملل من الدراسة كما أنني حرصت في هذه المذكرات على عدم تسمية أشخاص من الموظفين والمعلمين والطلاب ، لأن الغاية توضيح الجو العام في المدرسة ليتم بعد ذلك المقارنة بين الحياة التعليمية وتلك الحياة المدرسية اليوم .

أما الكتب الدراسية فكنا نشتريها على حسابنا الخاص من دور المكتبات التي كانت غالبيتها في باب السلام بالحرم المكي الشريف وكانت الكتب تطبع بطريقة تفتقر إلى الفنية والإتقان ، أما اليوم ولله الحمد والمنة فالطلبة بالملايين

والدولة رعاها الله تقوم بطباعة الكتب المدرسية و توزيعها على الطلاب بالمجان ، كما أن العملية التربوية اليوم يشرف عليها معلمون متخصصون ومربون ماهرون ومشرفون تربويون ومسولون على النشاط وغير ذلك .

أما في عصرنا فكان الجهد يقوم به معلم يطلق عليه معلم الحاجة ، أي أن الحاجة والضرورة أجبرته أن يكون هذا المعلم هو قطب الرحى في التعليم ، ومع هذا و ذاك فقد تخرجت نماذج في تلك الظروف الدراسية تعتبر من عباقرة الجيل واليوم وللأسف ومع توفر الوسائل التى اشرنا اليها فقد تقاعست الهمم وضعفت الارادات وتخرجت أجيال ينقصها المهارات الأساسية في التعليم ، ولعل السبب من وجهة نظري أن غالبية من يقوم بالتعليم من معلمي اليوم هو من يطلق عليه موظفاً لا صاحب رسالة تعليمية ، وقليل القليل من يقوم بالتعليم من منطلق أنها رسالة و مسؤولية .

وفق الله الجميع لما يحبه و يرضاه

من وحي الذاكره

## في الصـف الابتدائي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فقد مر العام الأول ونجحنا من الصف الاول إلى الثاني وكان عددنا قليل جداً ، ومر العام الثاني وانتقلنا إلى الصف الثالث وكانت الدراسة على فترتين الفترة الأولى من الصباح إلى الظهر ويعود بعدها الطلاب إلى منازلهم ، وبعد الغداء يعودون إلى المدرسة لتستأنف الحياة الدراسية من بعد صلاة العصر إلى قُبيل صلاة المغرب ، ولبعد بيتنا تناول وجبة الغداء عند أحد الجزارين على الشارع العام نشترى منه قطعة لحم يقوم بفرمها بمكينة يدوية ولدية صاج ضخم يوقد عليه بالحطب يضع عليها هذا المفروم من اللحم ومعه قطع من البصل والطماطم وقطع من الخبز وأكل أنا وأخي حتي نشبع بمبلغ خمسة قروش تقريباً ، ثم نعود إلى المدرسة وكأننا قد ألفنا على الحياة الدراسية وتأقلمنا على حياة العنف بها وكنا قد فهمنا قليلاً واتقنا شيئاً من مهارة القراءة والكتابة وكانت حياة الجد تنطبع بها الحياة المدرسية ، ولا يوجد لدينا في الجدول الدراسي إلا حصة واحدة للتربية الرياضية كان معلم التربية الرياضية يخرجنا إلى الشارع وكان يدربنا على السباق على الأقدام والألعاب البدائية البسيطة والكرة أحيانا ، وكنا نفرح في هذه الحصة بل ونتمناها بل هي المنفس الوحيد للحياة المدرسية القاسية ، واذكر في يوم من الأيام وعندما تولى الملك سعود الحكم خرجنا لإستقباله وكانت فرحتنا شديدة فازدادت هذه الفرحة عندما أمر جلالة الملك بتوزيع مبلغ من المال على الطلاب ، فأذكر أنني حصلت على ريال سعودي ومن كان يملك الريال في ذلك العصر من الطلاب حيث كان مصروف الطالب الواحد في حدود قرشين ، وقد أشرت سابقاً أن منزلنا يبعد عن المدرسة بمسافة 2 كيلو تقريباً .

و أذكر أن شاباً افريقياً ضخم الجثة كبير الرأس جاحظ العينين يقف بالطريق يتربص بنا ليأخذ ما معنا من مصروف للمدرسة فكنا أحيانا نتمكن من الهرب عنه ، واحيانا يقبض علينا ولا يفكنا إلا بعد أن نعطيه كل منا المصروف المدرسي أو بعضه ، فكنا بذلك نعيش حياة رهبة ورعب في المدرسة والبيت من جهة وهذا الافريقي المارد من جهة أخرى .

ولعل البعض يقول لم لا نشتكى هذا الشاب الظالم ..!! والسبب أنه يهددنا ويتوعدنا أن اشتكينا على آبائنا ويفيد بأنه سيبطش أكثر و أكثر فكنا نتحمل آذاه ونصبر على ظلمة ونحاول احيانا أن نسلك طريق لا يجعلنا نمر به لكنه سرعان ما يكتشف ذلك ونفاجأ به على الطريق الجديد وهكذا دوليك أن هذه الأجواء هي السمة الغالبة على حياتنا العامة وحياتنا الدراسية فجميع الطلبة يعيشون هذه الحياة و يسيرون على قساوتها ، لا رغبة في الدراسية لكن خوفاً من العقاب الذي سيلحق بهم من جراء تغيبهم أو تخلفهم عن الدراسة ، فيصبرون على الشدة والعنف خوفاً مما قد يلحق بهم لو تغيبوا أو هربوا ، لأن دفتر الغياب مع المعقب يتبعهم يومياً بل ما يشاهده الطلاب من تعذيب وعناء لبعض الطلاب المتغيبين يخيفهم ويرعبهم من الغياب فالسعيد من اتعظ بغيره ولعلى اذكر بعض الحالات التى توضح .

والله الموفق و الهادي إلى سواء السبي

## العقـاب بعـد الغيـاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد.

لقد عان جميع الطلاب من القسوة المتناهية بين المدرسة و البيت ففي المدرسة يذوق الطلاب صنوفاً من العقاب ما بين الضرب وفلكة و توقيف بالساعات الطوال ، وبعض الطلاب يتغيب ظناً منه أنه سيفلت من العذاب ناسياً أو متناسياً ذاك الدفتر الذي يحمله معقب الغياب يجوب به الشوارع والازقة وينقل من بيت إلى بيت بعد أن حفظ العناوين ، ليسجل في الدفتر أن غياب الطالب من غير عذر فيقع المسكين ما بين قسوة الأب والعقاب الذي سيناله في المدرسة ، وانني لا أتذكر تماماً ذلك الطالب المسكين الذي تغيب واحضره الأب ربطاً يده في الحمار الذي يركبه ، وعندما جيء به إلى المدرسة ، ربط عند مدخل المدرسة عند باب المدرسة و أمر الطلاب بالبصق في وجهه حال طلوعهم للفصل الدراسي وبقى المسكين مربوطاً واقفاً على قدمية حتى جاء وقت الفسحة الكبرى ثم جيء أمام الطلاب و ربطة أثنين من فراشي المدرسة بجعل وشدّ قدمية إلى أعلى وقام المراقب بضربة على رجليه بعصا غليظة دون هوادة أو رحمة وهو يصيح ويستنجد ولكن أين له الخلاص .

أن المدرسة بهذه المثابة قد جازت هم رسالتها التربوية وأصحبت مكان خوف ورعب وقلق واضطراب ، ولكن لعل الحياة الاجتماعية القاسية التي كان يعيشها الناس في تلك الفترة هي التي صبغت المدرسة بهذه الصبغة .

إن هذا الطالب المسكين الذي تغيب عن المدرسة ما تغيب عنها ، إلا كونه لا يجيد مهارات القراءة والكتابة ولا يجد في المنزل من يساعده في استذكار دروسه والمعلم يطالبه بحل الواجب ، وتحضير الدروس ، فأني له ذلك .

غالبية البيوت لا يوجد بها من يقرأ أو يكتب ، وكان التوجيه في المملكة العربية لمحاربة الجهل ونشر التعليم من خلال الاهتمام بفتح المدارس بوقت مبكر ، لكن البداية وحسب الامكانيات كانت بداية متواضعة والمهم أن الطالب لا يجد من البيت على استذكار دروسه وتحضير واجباته ويأتي إلى المدرسة ويطالبه المعلم بإبراز حل الواجبات ، لكنه لا يقدم شيئاً فيقع تحت طائلة الضرب بتلك العصا التي لا تخلو منها يد المعلم .

وهكذا تمر الأيام والشهور ونحن وجميع الطلاب على الحال نفسه ، فلا يبقى محرك للعملية التعليمية الا المعلم و المعلم وحده ، واقول العملية التعليمية وانا أقصد ما أريد لأنها ليست بعملية تربوية بل إنها مجانبة للتربية التي محورها العطف و الشفقة والحنا والرحمة من المعلم للطالب .

وأذكر تماماً أن بعض الطلاب من الإيتام ومن الذين لا يهتم بهم آباؤهم أو من الذين دعت ظروف الحياة الصفية الانشغال عنهم قد ترك المدرسة و أصبح الكثير منهم سائق سيارة شحن او جزاراً يبع اللحم ، أو بائعاً في الاغنام وغير ذلك ، وكل ذلك بسبب ما لا قوة من القسوة المتناهية وضرب لا حدود ، مرق أجسادهم و أضر بصحة الكثير منهم ، ولعل أذكر قصة جعلت لي ضربت بسبب أقفا في كتابة كلمة ..... قصيدة ، و اسأذكر هذه القصة فيما يلى إن شاء الله تعالى .

## الخطأ الإملائـي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فقد وصلنا في دراستنا إلى الصف الخامس الابتدائي ولحسن حظنا أو لسوء حظنا أُعطيت حصص الدين واللغة العربية لمدرس واحد متعاقد وقد كان عنيفاً بكل ما تعنيه الكلمة غفر الله له وسامحه .

وإن جميع من درّسهم هذا المعلم يذكرون تلك الأيام بندامة وحرقة لما لا قوة من عنف وضرب ، كان له تنظيم خاص في رص الطلاب في الفصل بحيث أن وُجد فراغاً بين الكراسي و الماصات ليسهل مروره خلف الطلاب وهم يقرأون ، فالطالب الذكي يكلف بالقراءة يقف خلفه ومعه عصاه ، فإن وقع الطالب في خطأ انهال عليه ضرباً ، دون هوادة أو رحمة .

ومن الذي لا يقع في الخطأ والخوف يهزه من الداخل من العصا المسلطة على رأسه ، ومن أساليبه أن يخرجنا على السبورة ويطالبنا بكتابة بعض الكلمات عليها قد تكون كلمة يخطى فيها طالب يقاسي منها الويلات .

واذكر أنه في يوم من الأيام اخرجني إلى السبورة وخرجت من الماصة وترجف أقدامي من الخوف ومما سأواجه في هذا اليوم فأملائي كلمة (قصيدة) ، فكتبتها بتاء مفتوحة وطلب مني أن أمد يدي وضربني بعصاة غليظة ثلاث ضربات مؤلمات وقال : لقد أخطأت في كتابة حرف و أعطيك فترة دقيقة لتعديل الخطأ وإلا ستضرب على يدك ست ضربات ، وكأنها متواليات عددية ولسوء حظي مسحت حرف القاف وكتبته ( غصيدت ) فضربني أثنتي عشرة ضربة ، لأنها في عرفه غلطتين ، ولم أتعلم هذه الكلمة ولم أعرف الخطأ الاملائي الذي أخطأت فيه وما عرفته هو ذاك الضرب الذي تشققت به أصابعي وأخذ الدم يتنقط منها ، فأمرني بالجلوس بعد أن ظن أني غبي ولا أفهم و أنتهى ذاك اليوم الحزين .

وجئت إلى البيت أحمل أحزاني وجراحي على أن أجد من يضمدها ويخفف عني الأمر النفسي ، فجاء والدي رحمه الله ورأي ما بي فحمد الله واثني عليه أن هيأ لأبنائه مدرساً جاداً لا يتهاون مع الطلاب ومع أبنائه خاصة .

وكنت أفكر فيما سألقاه في اليوم التالي من ضرب وعنف لا يحقق شيئاً في العملية التربوية والتعليمية وكل ما يحققه خوفاً من المعلم وكراهية للمدرسة لدرجة أن الواحد منا كان يفضل الموت على الحياة المدرسيه ، بل كان البعض يهم أن يقتل نفسه وينتحر ، ولك أن تتصور طالباً يفضل الموت على الحياة ! ما الدافع إلى ذلك .

وأنني إذا اسطر هذا لأبين للجيل الصاعد أن ما يعيشونه اليوم من حياة تعليمية وتربوية مشتملة على الوسائل التي تحقق نجاح العمليتين التربوية والعملية هي حياة تستحق منهم أن يشكروا الله عليها ويحمدونه ويبذلون قصارى الجهد في تحقيق نجاحات متميزة . مقارنة بينما دوناه لهم عن مدارسنا في فترة السبعينات وبينما يتمتعون به من تقنيات ووسائل تربوية ومناشط ترفيهية ليروا الفارق بين هذا وذاك .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

## الـدرس الإضـافـي

الحمد لله والصلاة و السلام على رسول الله أما بعد

فقد ذكرت شيئاً مما كان يلاقيه الطلاب من عنف وقسوة وكان مرد ذلك ظن المعلمين أن هذا هو الأسلوب الأمثل في طلب العلم وتحصيله فالرهبة التي يعيشها الطالب هي الأساس في تحصيل العلم عند فقدان الرغبة فيه .

وقد كان المعلم الذى أوكل تدرسينا في الصف الخامس قد فرض علينا حصة إضافية قبل بدء اليوم الدراسي منها ساعة من الزمن يدرسنا فيها القرآن والعلوم الشرعية واللغة العربية وكانت هذه الحصة قد أضافت إلينا كرباً لما نلاقيها من عصا الجلاد فالطلبة حولنا يكتفى بحصص اليوم المقررة أما نحن فقد كتب الله علينا أن نعيش الساعة الإضافية لما تشتمل عليه من عنف وضرب وتبكيت واستمرت هذه الحصة الاضافية فكرنا نحن طلاب الصف الخامس أ .

أن نرفض هذه الحصة وأن نكتفي بحصص اليوم الدراسي وقررنا من اليوم التالي عدم دخول الفصل إلا عند بداية الحصة الأولي ، وجاء المعلم بسيارته البيوك صفراء اللون وكأنني أنظر إليها اليوم ، ومن كان يركب سيارة في تلك الفترة ...! .

فخرج من السيارة ودخل إلي المدرسة ودخل الإدارة وأخذ كعادته عصا من تلك العُصى التي كانت تشترى للمعلمين بالدرازن ، وفوجئ عندما وصل إلى الفصل بعدم وجود أي أحد من الطلاب فيه فسأل أحد الطلاب من الفصل المجاور أين طلاب الفصل الخامس أ ؟ فأخبره أننا في الفناء فأرسله إلينا ليخبرنا بأن المعلم قد وصل إلى الفصل وهو بإنتظاركم ، فقلنا وبصوت واحد لا نرغب في هذه الحصة الإضافية ، ومع بداية الحصة الاولي سنكون في الفصل مع بقية زملائنا فذهب الطالب وأخبره بذلك .

فأستشاط غضباً وظن هذا إهانة له وانزالاً لكرامته وتحطيماً لقدرته ونيلاً من شخصيته كمعلم ، فنزل مع السلم وعصائه الطويله معه ، فعندما رأيناه هربنا منه فكان الأخر وهو يلاحقنا بتلك العصا المخيفة و ما كان لنا من بد إلا أن نتوجه إلى الفصل وندخله صاغرين نرتعد من شدة الخوف ، ولحق بنا ودخل من باب الفصل محمرة عيناه منتفخة أوداجه وانهال علينا ضرباً عشوائياً على البدن والرأس ونحن نجأروا إلى الله ونصيح ونولول ، ومن ينادي الله ومن ينادى أمه لتنقذه مما هو فيه .

وإنه ليوم مشهود حصل لنا من الكرب ما حصل واستمر بنا هذا الحال وقتاً ليس بالقصير ثم أخرجنا إلى الساحة أمام الفصل واقفنا جميعاً وأخذ يضرب فينا يمينه ويسره .

لأنه ظن انه تطاولنا على كرامته وكنت في وسط المجموعة استلطف الله إلا تصلني وتطولني عصاه الطويلة لكنه لاحظ يثاقب نظره وفطنة عقله أنه لم يصلني من العقاب شيء فضربني برأس العصا من أمام رأسي شعرت بعد هذه

الضربة أن رأسي متكساً إلى الارض ورأسي إلى الأعلى واغمى علي فترة فوضعت يدى على مفرق راسي فإذا بالضربة كحجم فنجان الشاي أو تزيد ، ثم أخذ يتنهد من الإجهاد والتعب ونحن نبكى ونستنجد .

يا له من يوم لا يمكن أن أنساه ما بقي لي في الحياة باقية ولعل قائل يقول لقد بالغت وتجاوزت الحد المعقول في الوصف والنقل ويشهد الله أن ما ذكرته قد حصل لي ولزملائي الذين كانوا معي وإنني إذا أروي ذلك لا من باب العقوق والإساءة لأساتذتي ومعلمي .

وأنا اليوم استغفر لهم وادعو الله أن يتجاوز عنهم لأنهم فعلوا ذلك ظناً منهم أن ذلك الأسلوب الامثل في التعليم .

وانني إذا أروى ذلك لا بين للناشئة أنهم يتمتعون بجملة من الوسائل و الأساليب التربوية الحديثة و الرفاهية المتناهية في تحصيل العلم و طلبة ولكن المحصلة إن لم تكن معدومة فهي ضعيفة .

أما جيلنا نحن الآباء فما ذكرته فهو صورة مع هذا تخرج عصامي بكل ما تعنية الكلمة ، وان في ذكر تاريخ الآباء عبرة وعظة للأبناء و أرجو النظر فيه بعين التدبير و البصيرة .

والله ولى التوفيق .

من وحى الذاكره

## أسبـاب الحـب و الكـراهية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد .

فإن النفس البشرية قد جبلت على بعض العواطف والمشاعر والأحاسيس فنجدها مرة تحب هذا وترغب فيه ومرة تكره ذلك وتنفر منه .

وإن الطالب قد يحب المعلم وقد يكرهه ، لأن هناك مثل تربوي يصور المعلم مع الطالب بصورة رجل أخذ فرساً يلجأ به إلى نهر من الماء وإنقاد الفرس معه وسلس قيادة له لكنه يعجز تماماً من أن يجعله يشرب من النهر دون أن تكون له رغبة أو تكون لدية حب للماء .

فالطالب المحب للمعلم يفتح قلبه و إذنيه ويصفى قلبه و فؤاده له ويتعلم بلسان حاله قبل مقاله ، أما إذا كرهه ، فأقل ما يكون منه أن يحضر بجسده في درسه وقلبه وعقله في واد وما يقوله في واد آخر .

وإن ما يعمق حب المعلم في نفوس طلابه الشفقة بهم والعطف عليهم ولين الجانب لهم ، والبشاشة في وجوههم والصبر علي تعليمهم ، والحرص على تعليم جاهلهم ، والقدوة في كل ذلك معلم البشرية عليه الصلاة والسلام .

وإنني إذا أقرر ذلك تذهب بي الذاكرة بعيداً إلى فترة الطفولة والصبا عندما كنت في الصف الخامس الابتدائي وكان قد قدر الله وكتب أن يكون فصلنا خامس أ .

عند معلم واحد يقضى يومه الدراسي كله في هذا الفصل ، لا يغادره الا في الفسحة الكبرى ، وكان يأتي إلى المدرسة بسيارة فارهة إذا رأيناها نرى في شبحها الرعب والخوف ونهرب خوفاً ممن كانت تحمله في جوفها .

ففي يوم من الأيام وبعد أن ترجل من سيارته وهم السائق بالرجوع اشتعلت السيارة ناراً فلقد كانت فرحتنا كبيرة فدنونا من السيارة ودعونا الله أن يزيدها ناراً حتى لا تصلح بعد اليوم لإحضار هذا المعلم القاسى إلينا لشدة كرهنا له ولدروسه فما وجدناه من قسوة وعنف تمثل ذلك في ضربنا وسخريته بنا وتبكيته لنا .

ومن شدة خوف الواحد منا من هذا المدرس أنه إذا قام بضرب طالب من الطلاب ينتقل الخوف والرعب إلى من هو بجواره فمرة ضرب طالباً بجواري بيده ضربة شديدة على صدره ظننت من شدة الخوف أن الضربة انتقلت إلىّ بالمجاورة فصحت صيحة شديدة ووضعت يدي على صدري فالتفت إلي بحمق وقال: اتسخر مني ..؟ ثم انهال علىّ ضرباً و أنا أصيح و أعتذر ولكن لا يلتفت إلى شكوىّ ولم يخفف من غلواء غضبه علىّ ، وهذا الطالب فهو اليوم معلم للفيزياء بمدارس مكة .

ولقد كنا في داخل الفصل نظر من النافذة التي تطل على الشارع فنرى من يسير فيه ونتمنى لو أننا كنا أحراراً طلقاء من الأسر في الفصل الدراسي ومن الضرب والعنف الذي نعيشه كل يوم بل أن البعض منا يتمنى الموت ويفضله عن

حياة الدراسة بل إن البعض يهم أن ينتحر ويرمى نفسه تحت سيارة ليتخلص من هذا العناء والشقاء في حياة المدرسة .

إن طلاب اليوم قد توفرت لهم الوسائل المريحة والأساليب التربوية الحديثة والمبادئ التربوية التي تنهى عن الضرب وترى أنها الوسيلة غير الناجحة في تربية الناشئة وتعليمهم ، ولكن ضعف الهمم و التحصيل العلمي فأصبح الطالب يتخرج من مراحل التعليم العام بل البعض من المرحلة الجامعية وهو لا يجيد القراءة والكتابة وإلي الله المشتكى والله المستعان .

## الدرجات و النتائج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

في عمارة الغباشي الواقعة بحي التيسير قضيت انا وزملاء الطفولة فترة الدراسية في فصول هذا المبنى فترة زمنية لا تمحى من ذاكرة التاريخ بمرور الأيام والليالي لشدة ما كنا نلقى من القسوة والعنف والضرب فكنا في الصف الخامس نطل من النافذة على الشارع العام ونرى من يسير في هذا الشارع ونتمنى كل منا أن لو كان حراً طليقاً لأننا كنا نرى أن حياة المدرسية في ظل القسوة المتناهية تُشكل لنا سجناً و مصادرة حرية .

و ما كنا نرى أنها حلقات علم ورياض من رياض الجنة مر عام كامل ودنت الاختبارات و نجحنا جميعاً وكان هذا الصف الدراسي للصف الخامس أ ، والذي كان يقوم بالتدريس فيه مدرس واحد قد تفوق طلابه على بقية الطلاب .

نعم لقد كانت النتيجة مشرفة لكن الثمن الذي دفعه الطلاب من أجلها كان ثمناً باهظاً تحملوا نتائجه طوال عام كامل ، حصص إضافية وحرمانًا من اللعب وأسماء تسجل في كل يوم في دفتر الجزاء والعذاب وعصى تكسر بالعشرات و الدرازن وضرب مبرح على الأيدي و الأرجل بل وفي الأماكن الحساسة من الجسم .

نعم إنها حقيقة وليست مبالغة ، كان أحدنا يفضل حياة الأمية المقترنة بالحرية والطلاقة على حياة التعليم التي بهذه المثابة ، إنها أمنية كل واحد منا من الذين عاشوا هذه المعاناة ، لكن لم تحقق إلا للقليل من زملاء الصبا إما أنهم كانوا إيتاماً أو أن لهم آباء منشغلين بلقمة العيش والجري وراءها عن حال ابنائهم ، أو أن آباءهم ضعيفي الشخصية ، أما الذين آباءهم على قيد الحياة وغير منشغلين عن أبنائهم ويؤمنون أن القسوة والشدة في التربية والتعليم هي الطريقة الأمثل ، أما من كان أبنائهم لا يستطيعون التخلف عن المدرسة ، أو الغياب عنها أو الانقطاع عن الدراسة.

بهذه المعاناة و هذه القسوة وتلك الشدة وحالات الضرب عشنا ، أيام الدراسة في الصف الخامس الابتدائي و انتقلنا إلى الصف السادس وبدأت الدراسة في هذا الفصل وكان كل واحد منا متخوف أشد الخوف من أن ذاك المعلم الذي فعل بنا ما فعل سيكون معنا في الصف السادس وكنا نقول يا مُسَلّم سلم ، فأرد الله بنا الخير وأُلغي عقد ذلك المدرس وعادت الدراسة على وضع طبيعي يميل إلى جانب التخصص فاللغة العربية مدرس وللتربية الاسلامية مدرس لها وهكذا باقية المواد الدراسية .

فبدأنا عامنا بحيوية ونشاط وأخذنا نتسابق في التحصيل الدراسي لأننا عشنا قبل هذا العام حياة الجد و العزيمة التي لا مثيل لها في حياتنا .

وقد كان تحصلنا الدراسي تحصيلاً مميزاً إنزاح عنا كابوس العنف والضرب المبالغ فيه لكن ظاهرة الشدة باقية ومستمرة ولكن نفوسنا الفت ذلك واستمرأته من باب أن بعض الشر أهون من بعض فالحياة المدرسية في جميع المدارس في السبعينات كانت تقوم على هذه الشدة ، كما أشرت إلى ذلك في بعض مذكرات حياتي .

أستمر هذا العام ونحن نقترب من النجاح من المرحلة الابتدائية ليشق كل منا طريقة إلى المستقبل الذي ينتظره وعند قرب الامتحانات أصبح كل منا يكرس جهده في نيل النجاح بتفوق ، لأنه من كان يحوز على النجاح في الشهادة الابتدائية العامة بمثابة من يحصل على مؤهل علمي عالي في هذا الوقت ، فكانت أعداد الطلبة قليلة بمكة المكرمة بل على مستوى مدن المملكة .

وكان للشهادة الابتدائية لجان اختبار و أرقام سرية و كنترول ، وأنظمة للمراقبة والتدقيق ولجان مركزية للاختبار .

انتهينا من الاختبار وكان كل منا يترقب نتيجته ، فصدرت النتيجة في الصحف المحلية وكنت واحداً من الناجحين فقد كانت فرحتي كبيرة ومشاعري فياضة وكنت أؤمل أن التحق بمعهد المعلمين الذي كان يستقبل الطلاب من خريجي المرحلة الابتدائية ليصبحوا مدرسين بعد ثلاث سنوات من الدراسة فيه ، لكن هذا المعهد ما كان يقبل الا أعدداً قليله من الخرجين لضعف الميزانية .

فأنشئت في هذا العام 1378هـ المدرسة الإعدادية وهي المسماة بالزاهر المتوسطة ثم التحاقي بها في هذا العام ، وبدأت مشواراً تعليماً جديداً .

سأذكره فيما يلحق من هذه المذكرات

## المدرسة الاعدادية

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله وبعد .

لقد كانت الدراسة في الفترة الزمنية في السبعينات ما قبل المرحلة الجامعة تنحصر في مدرسة البعثات التي تهيء الطالب لإكمال دراسته الجامعية بعد التخرج للابتعاث خارج المملكة كمصر ، وبعض الدول العربية وفي المعهد العلمي السعودي حيث كانت الدراسة فيه خمس سنوات بعد المرحلة الابتدائية وفي عام 1378هـ انشئت بعض المدراس الإعدادية والتي تسمى المدراس المتوسطة، فيها الزاهر المتوسطة والتي عند افتتاحها كانت تشغل قصر الملك بحي الزاهر وكنت من الطلبة المسجلين بهذه المدرسة بالصف الأول المتوسط في هذا العام .

وبدأت الدراسة بجد ونشاط من أول العام الدراسي ، وكانت الحياة المدرسية تخلو من الشدة والقسوة ، وكان للمدرس هيبة انعكست على تعامله مع الطلب وتعامل الطلاب معه ، وكانت هناك وسائل للمواصلات عبارة عن باصات كبيرة تابعة للشركة العربية تقوم بإيصال الطلاب إلى المدرسة من العديد من الأحياء وتقوم بنقلهم من المدرسة إلى الأحياء التي يسكنونها .

وبدأت الحياة الدراسية وكنا نحنا الطلاب نشعر بالمسؤولية ونبذل قصارى الجهد في التحصيل العلمي لكن العقبة التي كانت تعترضنا ، أننا لا نجد من يعيننا في البيت على المذاكرة و الدراسة وتفهيم ما يصعب علينا من المواد الدراسية لا سيما اللغة الانجليزية و الرياضيات ، وكان اعتمادنا بعد الله على أنفسنا وما نفهمه من المعلم أثناء شرحه للدرس ، قد حبانا الله عزوجل مجموعة من الأساتذة الذين يعتبر كل واحد منهم مرجعاً وحجة علمية في علوم التربية الإسلامية واللغة العربية من المدرسين السعوديين وبعض المعلمين المتعاقدين المتميزين من جامعة الأزهر.

وكذلك في العلوم التطبيقية و الرياضيات واللغة الانجليزية ، فقد استفدنا منهم و تأثرنا بهم وكنا نجلهم ونقدرهم رغم ما كنا نلاقيه من شدة و قسوة في أسلوب تيسير العمل المدرسي كما أن النشاط المدرسي قد برز في هذه المرحلة وكان له تأثير تربوي واضح في تحقيق بعض الاهداف التربوية و التعليمية .

كما أن علاقات الأخوة و الزمالة قد وضحت بشكل واضح في هذه المرحلة الدراسية لأننا قد انتقلنا من مرحلتي الطفولة المتقدمة والمتأخرة .

كنا نتذوق القيمة الحقيقة للدراسة ومفهوم الأخوة والزمالة ، احظي بمصروف مدرسي بسيط من والدى رحمة الله ، ما كان يتجاوز خمس قروش سعودية ولى زميل من أسرة ثرية يتمتع بالكثير من وسائل الرفاهية والنعيم وكأنه قد أحس بما أعيشه من حاجة وقلة ذات اليد .

فكان إذا جاء وقت الفسحة الكبرى يشترى لي كباية عصير وسندويش ، فكنت في البداية أتقبل هذا منه وأشكره على هذا الكرم ، لكن بعد فترة وجدت نفسي تأبي على أن أمد يدي لأي شخص كائنا من كان فكنت اتهرب أثناء الفسحة في زاويا الفناء الكبير حتي لا يراني ويعطيني العصير والسندويش الذى كان يكرمني به ، وقد كان كريماً حقاً فأذكر في

يوم من الأيام أنني ذهبت في أخر الفناء و اختبأت خلف شجرة حتى لا يراني والخمس القروش في يدى خوفاً من رؤيته لي ، فأخذ يبحث عني ويسال زملائي حتي دلوه على فلما رأيته مقبلاً على قلت في نفسى ما اكرم هذا الإنسان ولكني كانت نفسي تأبي عليّ وكنت أقول في نفسى وأنا انظر إليه مقبلاً على والله إنك بهذا تثير في نفسي مشاعل الخجل والحياء وأشعر و أنا أمد يدي لأتناول هذا العصير والسندويش قد تحطمت كرامتي وعزة نفسي وكأنما جئت به إليّ ما هو الا سم زعاف ، وهو ما فعل هذا إلا تقديراً لي واحتراماً لأخواتي وزمالتي اياه ، وانني أجل ذلك وأقدره له لكن نفسي العزيزة التي نشأت على العزة والكرامة والاباء في بيت تغذيت فيه هذه المعاني كانت تأبي عليّ ذلك .

انتهى العام الدراسي وجاء وقت الاختبار وكان آخر يوم في الاختبار لدينا مادتين الحصة الأولى مادة اللغة الانجليزية ، والحصة الثانية احدى فروع اللغة العربية ، انتهت الفترة الأولى وبدأ الطلاب يقدمون ورق الاجابة وقدمت ورقة إجابتي وخرجت من القاعة وبعد قليل مر عليّ زميلي هذا وسلم عليّ و ودعني ذاهباً إلى منزله فقلت له تبقي علينا الفترة الثانية من الاختبار فقال : لن اختبر وسأترك الاختبار لاني حسب ما علمت انه لم يجب الاجابة المناسبة في الفترة الأولى ، فاعترضت على تركه الاختبار فأبي فخرج من المدرسة ليجد عند بوابتها سيارة فارهة ، لأنه كما ذكرت من أسرة غنية فكنت أرقبه واتخذت بيني وبين نفسي وأقول : إنك لست محتاجاً إلى الدراسة فحياة الرفاهية التي تعيشها لم تجعلك بحاجة إلى البحث عن المستقبل ، أما أنا ففي أمس الحاجة إلى أن أشق طريقي وأبحث عن مستقبل حياتي و كان ذلك أخر رؤيتي له وقد قيل من اكواخ الفقر تخرج العباقرة وأن كنت لستُ عبقرياً ولا فلتة زماني .

من وحي الذاكره